

المنطقة الخضراء لا تنتج حلولا لإنقاذ العراق المخطوف

شباب ساحة التحرير يرفضون تدوير حلول الأحزاب الحاكمة ومرجعية النجف

تبدو كل سيناريوهات الحلول المحتملة للعراق بعد انتفاضة الشباب المتصاعدة في بغداد والمحافظات، إما مرتبطة بالأحزاب الحاكمة أو بالليشيات التي تدين بالولاء لإيران أو بقرار وموقف مرجعية النجف، وهي في مجملها حلول لم تعد قابلة للاستهلاك الشعبي، يرفضها المحتجون بشكل قوي.

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن



اليوم لشعوب العالم يتمثل في "تريد وطن".

ببساطة متناهية غاب الوطن في كل ما جرى من أحداث في العراق منذ عام 2003، وحل مكانه تقسيم ديني وطائفي وقومي أريد له أن يكون ممثلاً شرعياً لما سمي بالعراق الجديد. واليوم يراد من منظري ذلك التقسيم الواهن إيجاد حل لمعضلة متصاعدة في بلاد مخطوفة كانوا أنفسهم مصدراً حقيقياً لها وأصروا على استمرار التقسيم من أجل بقائهم واستمرار مصالحهم.

وهذا يعني أن مفاهيم السياسة سترتد وترتدي برقع طالبان عندما تتوخى من الطبقة السياسية الحاكمة في المنطقة الخضراء بقوة الفصائل التي تدين بالولاء لإيران، إيجاد نهاية مخالطة لفورة شباب العراق.

دعونا نتخيل السيناريوهات المحتملة للأسابيع المقبلة في عراق تستمر ثورته، فإيران لا تغيب عن مجمل تلك السيناريوهات مع أن القرار العراقي كما يزعمون عندما يتعلق بالحكومة والبرلمان، غير أن الشارع العراقي لديه السيناريو الأوضح عندما غير أسماء الشوارع في النجف وكربلاء والديوانية من مسميات إيرانية طائفية إلى عراقية وطنية، وهذا يعني ببساطة أن كل حل لمستقبل العراق بمواصفات إيرانية لا يمكن أن يكون حلاً، لذلك ووفق التقييم المفرط للفاؤل، ليس بمقدور المنطقة الخضراء وساستها وأحزابها ورجال دينها إنتاج حل لا يكون بصناعة إيرانية.

سيناريو التدوير لوجوه منتجة من أحزاب طائفية بغض النظر عن نيات تلك الوجوه ليس حلاً آخر، فهم بالنهاية أبناء مخلصون للأحزاب الطائفية الحاكمة، لذلك عندما اقترح هادي العامري، رئيس قائمة الفتح في زيارته الحالية إلى إيران، أسماء من تلك الأحزاب على "السادة" في طهران من أجل استحصال الموافقة عليهم، كان يدور في نفس محيط العبث السياسي المروغ، فليس هناك من يرى من المحتجين العراقيين أن بدائل عادل عبد المهدي موجودون في منظومة الحكم القائمة. ما يؤكد تشبث الطبقة السياسية بالباطن السائد في التغيير، برغم الغضب الكبير في الشارع.

عرض العامري عدداً من المرشحين على طهران، لتوافق على أحدهم، كي يجري تكليفه بتشكيل حكومة "عراقية" جديدة، فقصي السهيل عن ائتلاف دولة القانون، وعدنان الزرقي عن تحالف النصر وعبدالحسين عبطان عن تيار الحكمة، تمثيل طائفي مكرر لم يعد مقنعاً لجيل عراقي أعلن دفن الطائفية في ساحة التحرير.

ذلك أيضاً سيناريو حل أنتجت المنطقة الخضراء غير قابل لقبول الشارع العراقي الذي غادر التردد وهو يصنع المستقبل.

حل المرجعية

دعونا نرى سيناريو أن يكون الحل بيد مرجعية النجف بزعامة آية الله علي السيستاني، وهو أمر لن يكون مقبولاً ببساطة، فالمرجعية نفسها سقطت هيبته عند الشارع العراقي منذ أن أصبحت طرفاً محايداً بين المتظاهرين والأحزاب الدينية الفاسدة.

تاريخ المرجعية منذ عام 2003 ليس صامتاً بقدر ما هو نجاح في صناعة مفهوم دولة دينية داخل الدولة، المرجعية الشيعية غادرت مواصفاتها التاريخية بكونها مصدراً دينياً معنياً بشؤون الطائفة، وأضفت على نفسها



الوطن غاب منذ عام 2003

إلا من كتبه من بينهم نوح فليدمان الخبير القانوني الأميركي الذي اختاره بريمر في الإشراف على لجنة كتابة الدستور.

لذلك توصلنا النهاية التي لم تحسن بعد إلى أن الحلول المقترحة للعراق المزيف، الذي ثار عليه شباب ساحة التحرير، لا يمكن أن تأتي من المنطقة الخضراء لأنها لا تمثل العراق الحقيقي.

في يوم ما وبعد أسابيع من احتلال بغداد، سألت أحد الذين أسهموا في كتابة تاريخ العراق السياسي والإعلامي في العقود الأخيرة، ما يمكن لنا أن نترقبه من وطننا، فعبّر لي عن تشاؤمه المطلق متوقفاً أننا نحتاج إلى أكثر من نصف قرن لاستعادة العراق من خاطفه.

كنت أحمل مثل هذا التشاؤم مثله بعد سنوات رفة ومريرة وموجعة مرت على العراق، إلا أن جيل التوك توك اختصر السنين وصنع المعجزة التي فشلنا حتى في تخيلها.

الطائفي والتقسيم القومي للعراقيين لجعل وطنيتهم في هامش التعريف الطائفي والعشائري، الأمر الذي تستفيد منه الكتل السياسية في الاستمرار بمعارضة رغبة الجمهور بالتغيير. سيدعم السيستاني التغيير إذا كان البديل من أحزاب شيعية موالية له أو تحفظ مركزية تأثيره ولا تفكر في وضع المرجعية ضمن المراكز التي تتحمل مسؤولية تحويل العراق إلى بلد فاشل.

ستقبل المرجعية في النهاية بديلاً ليس جزءاً من المشروع الإيراني المباشر لإقناع المحتجين وامنصاص غضبهم، وإن كانت لدى ذلك البديل صلات جيدة بطهران، وهذا النوع من الساسة موجود والسيستاني يعلم هذا. لكنه في النهاية ليس حلاً ثارت من أجله الملايين في الساحات العراقية. وسيكون مصيرة استمرار عملية الفشل السياسي.

ملاذ الدستور التقسيمي

ماذا عن الدستور والكلام الذي يدور بشأن تغييره، إنه المعضلة الكبرى، فهو الملاذ الذي أبقى الطائفيين على طائفتهم والمقسمين على حصتهم، لأنه كتب في لحظة شاذة من تاريخ العراق، ولم يكتب للعراق والعراقيين. الدستور في حقيقة الأمر لا يمثل

إسلامية على غرار إيران يحكمها السيستاني من قبوه الغامض؛ لا تخفي المرجعية قلقها المتصاعد مما يجري في الشارع العراقي، لأنه في النهاية سيهدد رمزيتها وسهولة إعلان مواقف شعبية مناهضة لها كقمة لانحسار تأثيرها، لذلك ستبقى معنية بالخيارات، وخصوصاً التعديلات المحتملة للدستور والقانون الانتخابي.

إن مفاهيم السياسة سترتد وترتدي برقع طالبان عندما تتوخى من الطبقة السياسية الحاكمة في المنطقة الخضراء بقوة الفصائل التي تدين بالولاء لإيران، إيجاد نهاية لثورة شباب العراق

لكن مجريات الأسابيع الماضية تدفعنا إلى قراءة تتمثل برفض السيستاني التخلي عن فكرته بأن أي تغيير يجب أن يحدث من داخل النظام وعبر الآليات السياسية المعهودة، والتي أريد لها أن تكون سائدة في التدوير

طابعا سياسياً واقتصادياً مستحجداً على المال والقرار وبمباركة إقليمية ودولية.

دعونا نتذكر الفتوى السياسية الأولى للسيستاني قبل أيام من سقوط بغداد، عندما أعلن بشكل قاطع تحريم التعامل مع المحتل الأميركي؛ إلا أنه سرعان ما وجد نفسه أول المتعاملين معه بوجود أول دبابه أميركية على أرض العراق سواء عن طريق وسيط أو بالحث!

قال بريمر وقتها إن رسالة السيستاني إليه كانت ذكية ومقبولة بالنسبة إلينا كاميركان إلى درجة استمر التواصل بيننا عن طريق أطراف أخرى، فكان من مصلحة السيستاني ومن مصلحتنا أيضاً ألا نلتقي وجهاً لوجه.

للمرجعية منذ عام 2003 تاريخ ملوث باللاوطنية، وكانت آتانية في كل مواقفها وأبوتها لأحزاب طائفية وفصائل مجرمة مارسات القتل على الهوية، منذ اللحظة التي أقرت فيها دستوراً تقسيمياً وحتى فتوى إنشاء الحشد الشعبي، فلماذا يراد لها اليوم أن تكون مصدراً للحل في صناعة مستقبل العراق وهي شريكة في كل الذي مر عليه من ماس.

أرى أن المرجعية نفسها بحاجة إلى إصلاح من أجل استعادة دورها الديني ومنع تحويل العراق إلى جمهورية

إيران مطروحة حتماً من العراق

صحة

المتحدث الرسمي باسم أبو منجيب
بيجد التصريحات الكوميدية

صحة